

الحلقة السابعة والثمانون

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدت أيضاً على سلطانه الإلهي.

نتابع في لقاء اليوم مستمعي حديثنا عن الحوار الذي جرى بين الجموع والمخلص المسيح. فقد لاحقت الجموع المسيح بعد أن أجرى عجيبة إطعامهم. فأوضح لهم المسيح أنهم يجرون وراءه لأنهم أكلوا من الخبز فشبعوا. ودعاهم لكي يعملوا لا للطعام البائد، بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذي يعطيه ابن الإنسان، أي هو المسيح. وعندما سأله «مَآذَا نَفْعُ حَتَّى نَعْمَلَ أَعْمَالَ اللَّهِ؟» أَجَابَهُمْ يَسُوعُ الْمَسِيحُ وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ عَمَلُ اللَّهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ» (بشارة يوحنا ٦: ٢٦-٢٩). أي أنهم بالإيمان به يحصلون على الطعام الباقي.

لكنهم بالرغم من هذه العجيبة التي أجراها أمامهم قالوا له: «فَآيَةَ آيَةٍ تَصْنَعُ لِنَرَى وَتُؤْمِنَ بِكَ؟ مَآذَا تَعْمَلُ؟ أَبَاؤُنَا أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ أَعْطَاهُمْ خُبْزًا مِنَ السَّمَاءِ لِيَأْكُلُوا». فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ مُوسَى أَعْطَاكُمْ الْخُبْزَ مِنَ السَّمَاءِ، بَلْ أَبِي يُعْطِيكُمْ الْخُبْزَ الْحَقِيقِيَّ مِنَ السَّمَاءِ، لِأَنَّ خُبْزَ اللَّهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ». فَقَالُوا لَهُ: «يَا سَيِّدُ، أَعْطِنَا فِي كُلِّ حِينٍ هَذَا الْخُبْزَ». فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَدًا. وَلكِنِّي قُلْتُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمُونِي، وَلَكِنَّكُمْ تُوْمِنُونَ» (بشارة يوحنا ٦: ٣٠-٣٦). سنتأمل الآن بهذا الحوار المثير فابقوا معنا أصدقائي.

أليس غريباً أمر أولئك الناس أصدقائي؟ إذ بعد أن أجرى المسيح عجيبة إطعام الجموع أمام أعينهم، يأتون الآن ليطلبوه بأن يجري آية أي أعجوبة أخرى لكي يؤمنوا به. ثم تحدّوه قائلين: وأنت ماذا تعمل؟ وأضافوا مقتبسين الحادثة التي حصلت مع آبائهم من بني إسرائيل في البرية عندما أخرجهم الله من مصر.

ففي تلك الأيام أنزل الله المنّ لهم من السماء، وهو كبزير الكزبرة أبيض وطعمه كطعم قطائف الزيت، وبقيت كالخبز، لكي يأكلوا ولا يموتوا جوعاً في البرية. وهنا كشف لهم المسيح حقيقة هامة كانوا يجهلونها وهي أنه ليس كليم الله النبي موسى هو الذي أعطاهم الخبز من السماء، بل إنه الله الآب السماوي. وأنه كما أنزل الله الآب قديماً المنّ من السماء، ها هو الآن يعطي لهم الخبز الحقيقي من السماء. وأضاف المخلص المسيح قائلاً: «لَأَنَّ خُبْزَ اللَّهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ». إن خبز الله الذي نزل من السماء الآن هو الخبز الذي سيهب الحياة الحقّة للبشرية كلّها.

عندها طلبت الجموع منه قائلة: «يَا سَيِّدُ، أَعْطِنَا فِي كُلِّ حِينٍ هَذَا الْخُبْزَ». لقد ظنّت الجموع أن المسيح ما زال يتكلّم عن الخبز الذي تأكله، ولهذا طلبوا منه أن يعطيهم هذا الخبز دائماً. لكن المسيح لم يكن يتحدث عن هذا الخبز الذي نأكله يومياً، بل كان يتحدث عن نفسه وهو الذي نزل من السماء، وكان المن يرمز إليه. لهذا تابع قائلاً لهم: «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَداً». أجل، إن المسيح هو خبز الحياة الحقيقي، الذي عندما يُقبل إليه الإنسان، يسدّد احتياجاته الروحية، وعندها لن يجوع روحياً. وعندما يؤمن به يرتوي من ماء الحياة ولن يعطش إلى الأبد.

هل هناك مستمعي أعظم من هذه العطيّة المجانية؟ أن يأخذ المرء خبز الحياة عن طريق الإيمان بالمخلص المسيح؟ وتابع المسيح قائلاً للجموع: «وَلَكِنِّي قُلْتُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمُونِي، وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ». لقد رأت الجموع المسيح وجهاً لوجه، وشاهدت عجائبه الباهرة، لكنها بالرغم من كل ذلك لم تؤمن به.

مستمعي الكريم، ماذا كان رد فعل الجموع على كلام المسيح؟ لقد تدمروا عليه لأنه قال: «أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ». وتساءلوا: «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ يَسُوعَ بْنِ يَوْسُفَ، الَّذِي نَحْنُ عَارِفُونَ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ؟ فَكَيْفَ يَقُولُ هَذَا: إِنِّي نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ؟» (بشارة يوحنا ٦: ٤١-٤٢). لقد نظر أولئك الناس إلى المسيح نظرة سطحية، دون العودة إلى حادثته ولادته، وكيف أنه وُلد وبطريقة عجائبية عن طريق حلول الروح القدس في أحشاء أمه العذراء مريم. ولهذا أجابهم المسيح مؤكداً كلامه السابق وموضحاً المزيد عن هذا الموضوع فقال لهم:

«الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. أَبَاؤُكُمْ أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا. هَذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ، لَكِي يَأْكُلَ مِنْهُ الْإِنْسَانُ وَلَا يَمُوتَ. أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْدِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ» (بشارة يوحنا ٦: ٤٧-٥١).

إذن إن الإنسان عندما يؤمن بالمخلص المسيح يكون كمن يأكل من هذا الخبز الحي الذي نزل من السماء ويحيا إلى الأبد. وأوضح لهم المسيح قائلاً: أن آباءهم قد أكلوا المنّ في البرية وماتوا، لكن إن أكل أحد من هذا الخبز، أي آمن بالمخلص المسيح لن يعرف الموت، ويحيا إلى الأبد.

ثم كشف المسيح للجموع حقيقة جديدة وهي: أن الخبز الذي يعطيه هو جسده الذي سيبدله من أجل حياة العالم. وهنا ربط المسيح بين أهمية الإيمان بشخصه كالخبز الحي، وموضوع تقديم جسده على الصليب. أجل، إن المسيح هو الخبز الحي لأنه بذل جسده على الصليب لفداء البشرية. وهكذا عندما يؤمن الإنسان بالمسيح المخلص الذي مات على الصليب للتكفير عن خطاياها، يكون كمن أكل من هذا الخبز الحي. وتكون النتيجة أنه يحظى بالغفران عن خطاياها، ويصبح من أولاد الله، ويتأكد أنه عند موته ستُنقل روحه لتكون في حضرة الرب في السماء، وفي النهاية سيلبس الجسد الممجّد ويعيش إلى الأبد.

صديقي المستمع، ألا تود أن تأكل من هذا الخبز الحي عن طريق الإيمان وتعيش إلى الأبد؟ أولاً ترغب أن تؤمن بالمخلص المسيح الذي بذل جسده من أجلك على الصليب؟ إنها عطية مجانية عظيمة تقدّم لك، فهل تراك تستفيد من هذه الفرصة المتاحة أمامك الآن وقبل فوات الأوان؟